أو استخراج معدن أو عمل زراعي ولا بيع أرض أميرية ونحو ذلك من الشؤون الحليه الا بقرار من مجلسها العمومي

(٤) اعتبار اللغة العربية رسمية في جميع الولايات العربية بان تكون جميع معاملات الحكومة بها في هذه الولايات، فلا يقبل فيها موظف الا من أهلها الذين يحسنونها قولا وكتابة، لان نشر التعليم بلغة الامة كما يجب يتوقف على التعامل بها في شؤونها ومصالحها العامة

فهل نالت الامة هذه الاصول الاساسية تساهلت فيما عداها وفي بعض الفروع المترتبة عليها والتدرج فيها. ذلك بان حياة الامة لا تكون الا بحريتها فيما مر ذكره، وحياة لغتها بالعلم والعمل، وتدبير ثروتها والاستقلال بمنافعها الاقتصادية كلها، والا كانت جاهلة فقيرة ذليلة مضطهدة ابد الدهر. فاذا ساعدت الامة العربية حكومتها على ذلك تعتقد أنها تريد لها الحياة فتكون مخلصة لها كل الاخلاص، والا عملت كل ما في طاقتها للوصول الى حقها في احياء لغتها والحياة بها، واحياء أرضها، والتمتع بخيراتها ومنافعها. ومن أراد الحياة الشريفة الطيبة لا يلام، واذا سعى لها سعيها نالها بسلام او غير سلام، ومتى أرادت الامة فعلت، ومتى سارت وصلت، وتلك سنة الله في جميع الامم، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

صدر بمصر القاهرة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٣١ ـ ٢٦ ايلول سنة ١٣٢٩ ( مالية عثمانية ) ٩ اكتوبر سنة ١٩١٣

---

# الجنسية واللغة

يراد بالجنسية الانتساب الى قوم تضمهم جامعة واحدة ويخضعون لقانون واحد بدون التفات الى وحدة الاصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين، كالجنسية الفرنساوية والالمانية والانكليزية والعثمانية والنمساوية الخ. وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقوّمة لكيان المملكة وحفظ المجتمع، وفي نظر بعض علماء الاجتماع ضلال من ضلالات الزمان، التي استولت كما استولى غيرها على الاذهان، ولا بد ان يقضي الزمان بالغائها كما قضى على غيرها من الاوهام والخرافات

يظهر لاول وهلة ان هذا الرأي الاخير بدعة تزعزع أركان الوطنية، وتبدد عناصر القومية، وتضعف روابط الجامعة وتهدم بناء المملكة. ولكن يتضح بعد الامعان والتمعن في مايلي انه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

اذا استولى الوهم على الذهن كان أشد تأثيراً فيه من العقل واذا اندمج في أخلاق الامم وعاداتها كان شديد المراس لا يزحزح الا بعد جهد وعناء شديدين . واذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والعلم نقضها واقناع الجمهور بفسادها لان الخرافات اعلق بالاذهان من الحقيقة وأشد منها تمكناً واستمساكا، بدليل ما نرى منها الى الآن في عادات أرقى الامم مدنية وأعلاها علماً وأدباً . ومن قبيلها اجماع الناس على الاعتقاد بالجنسية اعتقاداً غلب فيه الوهم على الحقيقة ، فيعطونها ما ليس لها من الحدود والصفات والمميزات التي لا تعتبر في نظر علماء الاجتماع الا حبلا سياسية لاستعباد الاقوام الصغيرة وتمهيد القوة الحاكمة . وهي تظهر بأشد مظاهرها في البلاد التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد المجاورة ، وحيث الرغائب والاميال والحذر من المستقبل والاستكثار من تقدم الامم الاخرى وتفوقها والاشمال من خسارة بعض الامتيازات تحول الاذهان عن فهم الحقيقة وتميل بها الى تفسير القضايا الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والاميال . ترى ذلك في فرنسا التي خسرت سيادتها في أوربا بعد وحدة المانيا ووحدة ايطاليا ، وفي النمسا حيث تطالب الشعوب المظلومة بحقوقها، فاذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في النوع وهذا حد من انه لا يمكن توقيفه أو منعه كما انه لا يمكن توقيف المد والجزر أو منع حرارة الشمس في ابان الحر. على ان من الضلال الفاضح أن يكون أساس الجنسية الاساس الذي وضعته السلطات الحاكمة وتحاول أن ترسخ في الاذهان ان أقل جنوح عن نظامها يفقد الانسان جنسيته ويجعله شريدا طريداً في محافل الانسانية

فما هو أساس الجنسية ؟ وما هي علامتها المميزة ؟

اذا رجعنا إلى الانثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسألة لم نجد فيه ما يفي بالغاية ، لان علماء الانثروبولوجيا فريقان الواحد يقول بتعدد أصول الانسان والآخر يقول بوحدة الاصل ، فالقائلون بالتعدد يزعمون ان الاسباب التي ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الارض ساعد مثلها على ظهوره في بقعة أخرى ، وان ما بين الانسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات والتركيب مسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية ، وتطبيق الحياة على الاحوال المحلية . فهذا الرأي لا يحل المسألة حلا شافيا عدا عن انه لا يخلو من النقد ولم يتفق عليه علماء الانثروبولوجيا . أما الفريق الثاني فيقول ان التغيرات

التي تحصل في النسل الواحد بفعل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود للجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهيئات الوطنية لان في كل شعب ولا سيما في النسل الابيض أفرادا كبارا وصغارا وشعرا أشقر وأسود وعيونا زرقا وسودا ومزاجا باردا وحارا. واذا تقلبت بعض الصفات في شعب والبعض الآخر في شعب آخر فالعلامات الجسمية والعقلية تقرب أن تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز بها شخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاجعد وهيئة الفعش والوجه

فهذه الصفات التي يعلقون عليها أهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تغييراً في ذاتية الانسان، ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات، لانها تكتسب بالتعليم والتهذيب والتدريب وتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة. تدلنا على ذلك أحوال الولد الذي ينقل طفلا من قومه وينمو ويعيش في وسط آخر بعيد عن أهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب الغريب ولا يظهر فيه أثر من صفات قومه لان تلك الصفات أعراض قابلة الزوال حتى لقد يخسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يخالطهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب المثل ببلاغة نوابغهم ، وكما ان الايونيين وهم أكراد صاروا أشد غيرة للعرب من العرب أنفسهم، وكان منهم شعراء وعلماء وأجازوا الشعراء ووقف منهم على أبوابهم ما لم يقف على أبواب غيرهم من ملوك العرب . والسموأل وابن سهل يهوديان وهما شاعران عربيان تصدق الروح العربية من أنفاسهما . والامثلة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الامم فقد قام كتبة للمانيون من أصل فرنساوي تفتخر بهم المانيا وقام للمانيون في فرانسا وايطاليون في انكلترا وقس عليه . فالرابطة الدموية اذاً ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فالهيغونوت (وهم البروتستانت الفرنساويون الذين هربوا من الاضطهاد) الذين هاجروا الى براندبورج أصبحوا من أفضل الالمان، والهولانديون في استردام الجديدة صاروا أميركيين لا غبار على وطنيتهم . أي ان الحرب والهجرات الكبرى والاسفار مزجت الناس بعضهم ببعض حتى لم يبق فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عدا عن ان التشريع لا يعتبر القرابة الدموية أقل أهمية ، لأنه يسهل للغرباء ان يتجنسوا بجنسية المملكة أي يصيروا وطنيين لهم ما لاهل الوطن من الحقوق وعليهم ما على

مواطنيهم من الواجبات. فالانثروبولوجيا ليست أساساً للجنسية وكل ما يقال فيها وامن من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا أن يجعلوا أساس الوطنية الاشتراك في المنافع والمرافق وقالوا: ان ما يجعل الناس أعضاء أمة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة وخضوعهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الافراح والاتراح. الا أن تلك نظرية سفسطائية تسمح قولا ولا تثبت فعلا لان الروماني في غاليسيا لا يشعر على الاطلاق بكونه بولونيا مع ان الرومان والبولونيين اشتركوا في الشرائع والنظامات السياسية منذ اكثر من الف سنة. والفيلاندي يعتبر جنسيته غير جنسية السويدي رغماً عن انهما يؤلفان شعبا واحدا ويسيران على سياسة واحدة منذ اكثر من الف سنة أيضا. لا ريب في أن الشرائع والنظامات واتفاق السادات والاخلاق وارتباط الاعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتولد فيها شعورا بالتضامن، الا أنها لا تنزع جنسية من صدور قوم ولا تخلق أخرى في قوم آخرين

كل ذلك فن احتيالي تضرب به الحقيقة عرض الحائط. فالجنسية لا تعرف من صفات الفرد الا ماتدر والشرائع والنظامات لا تحدد الجنسية حدا صحيحاً فاصلا بالرغم عما لها من التأثير في الاخلاق. بل ما يحددها هو اللغة لان بها وحدها يصبح الانسان عضواً من شعب خاص وبها يتولد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كونها وأعاها ووضع فيها أسرار عقله ووقف فيها نفحات روحه وكساها بلون خصوصياته الخالية. وبها يصبح ابنا ووارثاً لكل المفكرين والشعراء ولكل الخطباء وقواد الشعب، وبها يشابه قومه فكرا وعملا لانها تنتوي الافراد بتاريخها وآدابها. وهي بالحقيقة الانسان كله لانها سلك الاتصال للمدركات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي. فمن بين الملايين يقوم مفكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لاصلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين عنه ما أنتجته قريحته الذكية وينالون باللغة ما لا ينالونه بأية آلة أو واسطة أخرى، فاللغة هي أقوى رابطة تربط الناس بعضهم ببعض لان آخرين لا يتكلمان لغة واحدة يكونان بعيدين أحدهما عن الآخر أكثر من غريبين يتعارفان ويتبادران السلام بلغة واحدة

كنت وبعض الزملاء في الاستانة وكنا نختلف الى بعض الأندية ونتكلم بلغتنا العربية فيندر نا شيخ يناهز الستين فتأخذه عوامل الفرح واليأس والقنوط والامل والحب والبغض قال بالحرف الواحد ما يأتي عنا أبناء وطني يتكلمون العربية وأنا أموت

مصرة في الاحتفاء » قلنا : ومن أين الشيخ ؟ قال : من بغداد ، قلنا : وأين سورية من بغداد ؟ قال : تجمعنا اللغة

وقعت بين الانكليز والاميركان حروب طاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شقة البعد بين الشعبين ، ولكنهما تجاه غير الانكليزي واحد ، ويشعران بأنفسهما انهما أبناء بريطانيا العظمى

لما قامت الحرب بين الانكليز والبور خفق قلب الهولنديين وتألمت ألماً وغما من انقطاع العلاقة السياسية بين هولندا والكاب منذ نحو قرن . وفي حرب ١٨٧٠ تشيع أهل سويسرا وبلجيكا الفرنساويين وحنوا اليهم بكل جوارحهم رغماً عما بينهم وبين الفرنساويين من الفرق العظيم في الشرائع والاخلاق والجنسية السياسية والتذكارات التاريخية . وفي حرب الشلسويك هولشتين فزع النرويجيون للدنماركيين وتطوع بعضهم لمساعدتهم مع انهم يكرهونهم ويقبحونهم وقد تحرروا من سلطتهم بعد حروب طويلة ولا شيء يربطهم بهم سوى اللغة الا ان هذا الشيء هو كل شيء

ورقي اللغة دليل رقي الامة وانحطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تأخذ أهمية اذا استخدمتها الامة آلة لنهوضها ورقيها وتقل أهميتها اذا كانت الامة منحطة ومستعبدة للغة الصغرى منها المستبدة بأحكامها . لان في مثل هذه الحال لا تحتاج اليها الهيئة الحاكمة لانها لا تتنازل الى مخاطبة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد أيضاً لانه لا يحق لهم ان يفرغوا ما في قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبقى منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم أو للهذر والمزاح أو للدعاء والتحسر والشتم . وقانون الاستبداد يقضي بانظلام البصائر فيعمي الظلام ويقبح النور ويسد سبل التهذيب ويقفل أبواب المدارس ويجعل السوط قاموس اللغة ومتنها وكل علومها وآدابها . والشريف في الامة لا يرى ما يدعوه الى التعلم لان حقوقه يؤيدها شرف الولادة فهو سيد بدون أن يفتح فماً أو أن يحسن قلماً في دواة

فالجنسية في هذه الحالة واطئة لان علامتها الرئيسية واطئة . الا ان الاحوال تغيرت في هذه الايام حتى في روسيا وتركيا وأصبح لكل فرد من أفراد الرعية حق الدفاع عن نفسه وأن يعلو فوق الحد الذي وضعته فيه أحوال ولادته . وفتحت أبواب التعليم وانتشرت الجرائد ، وأعطيت حرية الخطابة فاتسع نطاق اللغة ورقت حواشيها وسمت آدابها ، وأمن فيها الكبير والصغير والغني والفقير حتى الملوك أنفسهم اذ علموا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال ، وأصبح كل عقبة تقف في سبيل

استعمال اللغة الخاصة بالامة أو كل ضغط بوجب استعمال لغة أجنبية عنها وعنها لا يحتملان. ومن كانت جنسيته الصغرى في البلاد التي يتوطنها وكانت لغته غير اللغة الرسمية وحُظر عليه استعمال لغته وأُجبر على استعمال لغة أجنبية فانه يشعر بألم لا يعرفه الا من مرّ بهذه الشدة وعانى مشقتها لانه يكون كعبد من عبيد القرون الوسطى أو كمجرم محكوم عليه بالنفي . وما من أحد في الكون يرضى بحرمانه من أهم قوة في الحياة بها يبث شعائره ويعبر عن أفكاره . وما الحرمان من ألقاب الشرف بشيء بالنسبة الى الحرمان من اللغة الخاصة . وتقييد الارجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة الى تقييد اللسان الذي به تحبس قوى العقل في قفص يمنعها من الظهور والانتشار ويشل حركتها ويقتلها في المحيط المفسد بسياسة الظلم . فكران اللغة فكران للانانية لا يرضى به إلا من سفلت طباعه وتدنى الى أن ينحني ويسفر وجهه بالتراب امام الهيئة الحاكمة المستبدة ويضحي حقوقه ويدوس على أقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على ان مثل هذا السافل أو الجبان قليل في العالم لان الاكثرية تتمسك بلغتها وتدافع عنها كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تعمل لاذلالها . ويمكن للامة الحاكمة أن تجعل لغتها اللغة الرسمية وأن تمنع لغة الامة المحكومة من المحاكم والمدارس والكتائس والجمعيات والمعاملات ولكنها لا تستطيع أن تمنع حركة الافكار التي تهيأ لنسف بناء تلك السياسة بعد ان أصبح سجنا لا مسحة عليه من الانسانية بدلا من أن يكون ملجأ لتقوية الضعيف وتخفيف آلامه

لا يمكن ان تقنع انسانا ذا عقل سليم بقطع رأسه ولا تستطيع شريعة ان تمنع امة حية بترك لغتها ومظهر حقها الخاص . وكل مملكة تحتوي على جنسيات متعددة لابد من وقوع التنافر والشقاق فيها واذا تكافأت فيها القوات تجزأت وانحلت . فاهو العلاج الشافي لذلك ؟ هذه مسئلة من أعقد المسائل الاجتماعية التي حارت في حلها الافهام وهي لا تحل الا بالطرق الراهنة التي لا اشكال فيها ولا تمويه

أفضل حل يرتأيه رجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسعة وهو حل مقبول يجب التسليم به الى ان يظهر أفضل منه لانه نظري أكثر مما هو عملي ، فاللامركزية قد يمكن تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عددا وقوة وارتقاء بحيث يستطاع التساوي والتفاهم بينهما كما في بلجيكا ، ويعسر أو يستحيل في المملكة التي تكثر فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على أكثر من عشر جنسيات متباعدة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندمج في جسم المملكة ، لان التساوي

بين العناصر المتحدة يقضي باستعمال كل لغات البلاد في كل الادارات من مكتب بوسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة النقض والابرام ومن الاندية البلدية الى المجالس النيابية عدا ما يوجب من انشاء المدارس الابتدائية والثانوية والعالية لكل عنصر والسعي لتهذيب آداب كل لغة ومكافأة النبوغ في كل منها . وتلك مطالب لا يمكن تحقيقها والعمل بها لان ذلك مجزئة للسلطة وتفكيك للروابط التي تربط عناصرها بعضها ببعض

ولا يمكن لمملكة تكثر فيها العناصر ان تستغني عن لغة للمملكة تكون اللغة الرسمية فالعنصر الذي تكون لغته لغة المملكة يصبح سائداً والعناصر الاخرى مسودة فتتفاوت الحقوق وتنعدم المساواة لان الشريعة تطلق لسان البعض وتخرس لسان البعض الآخر وتقسم أبناء الوطن الواحد الى قسمين أحدهما ولغته سيد والآخر لغته مسود ولغته

رأينا مما تقدم ان اللغة مطلب حيوي لا ينال بالاتفاقات المبرقمة والعقود الموجهة وان عقدة الاشكال فيها لا تحل الا بالطرق التي ذكرناها هنا لا برضى الجنسيات على اختلافها بما ظهر لنا فيها من الاشكال والتعقيد وصعوبة التطبيق . فالحل الصادق الصحيح هو القوة لان كل ما عداها لا يفيد الا التهدئة تأثر الخواطر الى أجل معلوم، لان تنازع اللغة كتنازع البقاء لابد من أن يجري مجراه وينتهي بالمزيمة أو بالموت أو بالفوز . ويجب على المطالب بهذا الحق الحيوي أن يقبل الوجود بالامتيازات وأن يرفض الاقتراحات التسوية والتراضي، فانها لا تجدي ولا تنفع

بدأ تنازع الجنسيات منذ آلاف من السنين وكمن في ماضي من الزمان كما تكمن النار في الحطب، وقد هب من سباته ليسترد القوة التي سلبت منه لان الجنسية المسلوبة الحقوق لا تقيم على الضيم الى الابد الا اذا ضعفت حيويتها وقضى الناموس الطبيعي عليها بالموت . فما شعب نشيط على بلاد فيفقدها عنوة ويستولي على أهلها ويستبد بأحكامها الا لانه اذا لم يكن له قوة كافية يرهن بها القلوب ولم يمح لغته بقي دائما في خطر من القيام عليه . واذا كان المغلوب أكثر منه عددا قد يطرده من البلاد أو ينزع السلطة منه ويرغمه على انكار جنسيته

وأما في المهاجر فتغلب القوة بطريقة لا تبعد عن طريقة الفتح لان المهاجرين اذا كانوا أقوياء وكثيرين طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم، والا فاما أن ينكروا جنسيتهم ويندمجوا في جنسية البلاد أو أن يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقلون به

ويحافظون فيه على جنسيتهم

وعلى ذلك يكون أفضل محل لتنازع الجنسيات اما الاندماج والاضمحلال واما الفصل والانفصال ، وكلاهما لا يتأتى الا بالقوة . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث

هذه هي مسئلة الجنسيات في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الاخير من فصول المأساة التي بدأ تمثيلها منذ بدء الهاجرات أو بعدها بمدة . وكانت الفترات بين الفصول طويلة الا انها لا تطول الى الابد ، فقد أرخي الستار على المشهد الاخير ليحضر بعده مشهد من أشد المشاهد هولا تمثل فيه معارك عنيفة بين الحق والقوة وتنتهي بانتصار القوة .

لا يوجد ناموس في الدنيا ( يحفظ ) على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط كيانه ، ولم يوجد في الدنيا من قال للاسد وهو يفترس خروفاً : تحول عن هذا الخروف . لان الاسد يقبض على الخروف بدافع يدفعه الى ذلك وهذا الدافع هو الحق الذي يخوله افتراسه . على ان الخروف أيضاً حقاً بان يقتل الاسد اذا استطاع الى ذلك سبيلا . فالحق والقوة يجتمعان في حالة الدفاع عن الحياة أو في ما كان بأهميتها . والشريعة المدنية تقسمها تخول الانسان حق الدفاع عن نفسه أي تميز له في بعض الظروف ان يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست الا دفاعاً بالقوة عن حق للامة . يرى شعب أن شيئا يلزم لحياته أو لكمالياته فيمد يده الى ذلك الشيء ويكون حقه به كحق الاسد بالخروف وصاحب ذلك الشيء يمنعه من اخذه اي يستعمل القوة للدفاع عن حقه وليس المطلوب منها ان يشكو بل عليه ان يستعد لاستئناف القتال في المستقبل . واذا غلب ايضا وحكم عليه بالانكدار الى الابد وجب ان يرضى بما حكمت عليه الطبيعة وأن يعلم انه خروف وليس اسداً فيطبق احواله الحيوية على احوال الخروف لانه لا يستطيع ان يحارب الطبيعة التي لم تلده اسداً

للامة التي تسلب لفتها منها حق شرعي بالدفاع عن اثمن ملك لها واذا لم يكن لها قوة كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقط حقها به . وللامة الساقطة حق بالاحتفاظ بشرف لغتها وبجمع كل امتياز يضر بها او يضعف اهميتها واذا لم تستطع ان تؤيد حقها هذا بالقوة وجب ان تذعن لمطالب الامة السيدة فتساويها بحقوقها وتتنازل عن سلطتها المطلقة وتحتفظ بما يستطاع من السيادة ، لانها اذا كانت شرطاً لازماً لحياتها اصبح زوالها قاضياً عليها بالموت لا محالة

لا يتوهمن احد أني ادرس في هذا البحث الى غاية مخصوصة او ان اعين فيه امة مخصوصة اذ لا اغرض لي بالسياسة ووجهتي فيه الوجهة العلمية الاجتماعية فألم بالمسئلة من كل اطرافها واطلعه على كل الجنسيات المختلطة على الاتان في النمسا وبوجيميا وعلى الشاركيين في الصرب والبلغاريين في بلغاريا والبولونيين في بروسيا والرومانيين في ترانسلفانيا والصليان في استرانتين ولا استثني العرب في تركيا. فالجنسة الملايين من البشر هم الحق ان يعتبروا اليوم الاحد عشر مليونا المغاربة هم الذين في عنكاريا وكانهم بذلك يشتغلون على العمل لاستقلال الفتح الذي بدأ سنة ٨٨٤ . الا ان الالمان والسلاف والرومان الذين في عنكاريا هم الحق ايضاً بان يدافعوا عن انفسهم فاذا فازوا على المجر وتركوا منهم جنسيتهم فقط حق المجر وقضي عليهم ان يرضخوا لما قدر لهم منذ اكثر من الف سنة والنمسا هم حق بان يطلبوا مملكة لانفسهم يتمتعون فيها من الالمان وكانهم بذلك يستأنفون المعارك القديمة التي جرت بينهم وبين الالمان في المارش والمايل البيضاء . والالمان حق ايضا بان يقاوموا بالقوة قوة اكبر وان يشهروا حربا ثالثة تكون الفاصلة بعد الحربين التاريخيتين السابقتين فيرضوا للنمسا نهائيا انهم ليسوا اكفاء لمقاومة الفاتحين الذين دخلوا البلاد منذ اثني عشر قرنا ولم يقاوموهم فيها احد.

بقيت لي المملكة الاخيرة من تركيا وهي البلاد التي تهمنا اكثر من سواها لانها الوطن الذي نحن اليه ونحافظ على وحدته وكيانه فاقول: ان انفصال بعض الجنسيات عن تركيا في الحرب الاخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعتها لانها كانت سوساً ينخر في جسم المملكة . وبقي فيها جنسيتان كبيرتان متكافئتان هما الترك والعرب وما عداهما جنسيات صغيرة ليس لاحداها او لمجموعها من القوة ما يخشى منه على نزع السيادة من الأمة الحاكمة ويقدر لها اما الرضوخ للقوة واما الاندماج في احدى الجنسيتين الكبيرتين . فاذا اذعن الاتراك لمطالب العرب وساووهم بانفسهم واشركوهم في الاحكام والادارات اشتد ساعدهم وصلح حالهم وقوي ملكهم والا كان القول الفصل للقوة وانتهى بها الاشكال على احد امرين اما الاذعان واما الانفصال . ويعسر على المستقبل صحة هذه النظرية ان لم يكن ماحلا فآجلا ، تلك سنة الكون لا تنقضها سياسة الرياء ولا تحولها عن مجراها الوعود الكاذبة والعقود المرقمة

ان مأساة الجنسية التي بدأ تمثيلها منذ الوف من السنين على مرسح العالم لابد ان تختم بمشهد تشهده اوربا تمثل فيه المذابح والشرور والجرائم وعجائبها الشيطانية

والشهامة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية ، لان الفروع المنفصلة من جذوعها تحن الى الرجوع الى اصلها فتجاهد ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فاما ان تموت في جهادها او ان تفوز فتجتمع باصولها . ذلك جهاد عنيف تموت فيه الامم الصغيرة وتباد الفروع التي ليس لها قوة كبرى من جنسها تفزع اليها وتخلصها من غير موتها ، وتثبت الامم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد ينقضي القرن العشرون قبل تمثيل هذا المشهد الرائع ومن يعش بعده يكن في امن من سقوط جنسيته والتمتع بها حيثما كان

تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على النفوس في الفضاء ، كما تحكم على الكائنات في الماء ، اذا هلكت بها امة فلان ليس لها قوة تساعدها على البقاء كالكائنات البيولوجية التي تهلك في ادوار التو

الدكتور
امين ابو خاطر

( المقتطف )

---

## ﴿ التيمس الافريقية ومجلة الشرق ﴾

سيدي الاستاذ العلامة محرر « المنار »

السلام عليك ورحمة الله وبركاته ( وبعد ) فقد دفعني لكتابة هذه الرسالة بشأن جريدة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق » مقالة مفيدة بعنوان « خدمة المسألة المصرية في انجلترا » املت عليها في « الاهرام » الغراء الصادرة في ٢٣ شوال الماضي . قال حضرة كاتبها بعد ان عدد الصفات الواجبة في الجريدة التي يمكن أن تخدم « المسألة المصرية » في انجلترا بصورة حائزة مأمونة مضمونة النفع ما يأتي : ( هذه الجريدة التي أشير اليها بصفة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق » ، وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وحيدة الفن يتسابق الى شرائها الانكليز المهتمون بالمسائل الشرقية والافريقية قبل الشرقيين والافريقيين أنفسهم ، وقد يراها غير كثير دولية لا تعرف تجاري بل لخدمة مواضيع الشرق بالمؤكد ، ولما ظهرت مقالة « المستور المصري » في عدد الخميس بعثت برسالة شكر الى رئيس تحريرها على اعتداله ونزاهته وأملت منه أن يوسع مافيها من باب الكلام على مصر فكتب الي يقول انه لولا ان اغراض الشركة انسانية وسياسية لا تجارية لما استحقت « المسألة المصرية » أقل اهتمام من